" تطوير الدراسات العليا وتنمية البحوث الجماعية "

خواطر ورؤي ـ قضايا وتحديات

اعداد

أ . د . مصطفي بهجت عبد المتعال

مختصر

— يثير البحث تساؤلات عن لماذا وكيف نطور الدراسات العليا بالكلية وننمي البحوث العلمية الفردية والجماعية .

— يتناول أهمية التعليم بجميع مراحله والتعليم الجامعي بخاصة ، كقاطرة للتقدم والرقي .

— ويتناول أهم ملامح العصر ذات الصلة بموضوع الندوة .

— ويكشف عن الفجوات العلمية والمعرفية والمعلوماتية بين الدول المتقدمة والدول النامية .

— ويثير قضايا وتحديات ، ويقدم افكارا ومقترحات بشأن تطوير الدراسات العليا ببرامجها الدراسية وبالجهود البحثية الفردية والجماعية .

— ويوصي باتباع المنهج العلمي والمنظومي في محاولة التصدي لموضوع الندوة ولسد الفجوات الموجودة في هذا المضمار .

[illegible] وتنمية البحوث الجماعية

خواطر ورؤي ـ قضايا وتحديات

اعداد

أ . د . مصطفي بهجت عبد المتعال

رئيس جامعة المنوفية الاسبق

تمهيد وتقديم :

لهذه الندوة محوران أساسيان .

أولهما . تطوير الدراسات العليا .

ثانيهما . تنمية البحوث الجماعية .

وهما محوران مترابطان . اذ أن تطوير الدراسات العليا والنهوض بها يستهدف ، من بين ما يستهدف ، تنمية البحوث بعامة ، ولو أن هذه الندوة تركز علي تنمية البحوث الجماعية بخاصة .

ولعلنا نتساءل عن لماذا وكيف نطور الدراسات العليا بهذه الكلية التي تهتم بالدراسات التجارية والاقتصادية بمختلف فروعها وتخصصاتها العامة والدقيقة .

كما نتساءل عن لماذا وكيف ننمي انشطة البحث العلمي بعامة ، والبحوث الجماعية بصفة خاصة .

وقبل أن نحاول الاجابة علي تلك التساؤلات ، وغيرها مما يثيره موضوع هذه الندوة ، استسمحكم في التنويه في البداية ، وبايجاز ، عن أهم ملامح هذا العصر . وأعني الملامح ذات الصلة بموضوع الندوة . لكي نتوقف قليلا ونتأمل ونتحاور حول هذه الملامح التي تمثل الظروف البيئية المعاصرة . وهي التي ترسم لنا واقعنا الحالي بايجابياته وسلبياته ، واقعنا محليا ، وأيضا موقعنا علي الخريطة العالمية ، وبرؤية عن المستقبل القريب والبعيد ، الذي نسعي ولاشك الاستعداد له بجهود التطوير والتنمية المنشودة في مجال الدراسات العليا والبحث العلمي الفردي والجماعي علي السواء . كما تمثل هذه الملامح في اعتقادي قضايا وتحديات ومحددات لاحلامنا وتطلعاتنا المستقبلية ومتطلباتها .

التعليم ـ قاطرة التقدم والرقي :

لاشك أن كل من التعليم الاساسي بعامة والتعليم الجامعي والعالي بخاصة هما ركائز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مختلف الدول ، شمالا وجنوبا . أي في الدول المتقدمة والدول النامية علي السواء . وهما ، وأعني التعليم الاساسي والعالي معاول وأساس التقدم الاقتصادي والتطور الاجتماعي والرفاهية والرخاء بعامة للانسان والبشرية . ويمثلان معا قاطرة التقدم والرقي . وركابها ابناء عامة الشعب وشبابها وعقولها . ووقودها الارادة

وصدق العزيمة وقوة الايمان برسالة التعليم المقدسة وأهميتها . وربانها هيئات التدريس وقيادات مؤسساتها . فهم جميعا في الواقع صناع المستقبل ومحددوا توجهات مسيرته علي طريق الرقي والنماء والرخاء . إذ يشارك التعليم بكافة مستوياته ومؤسساته ، يشارك وبدرجة كبيرة مؤسسات الدولة الاخري ، السياسية والشعبية والتشريعية ... الخ ، في حمل المسئولية عن صنع المستقبل للأمة . حيث أن تلك المؤسسات الاخري هي التي تمكن مؤسسات التعليم بعامة والجامعات بخاصة من حمل مسئولياتها واداء رسالتها . فبالعلم والاخلاق يبني الناس ملكهم .

الفجوة العلمية والمعرفية :

وأحسب أن حاجةالدول النامية بخاصة ، الي التعليم الجاد والي دوره البناء في كافة مراحله ، أكبر كثيرا عن حاجة الدول المتقدمة .

وذلك لافتقادنا ، ونحن من الدول النامية ، لكثير من عوامل وأدوات التقدم والنهضة المتوفرة في الدول المتقدمة . وكثيرا ما تنشد الدول النامية العون والمساعدة من الدول المتقدمة . ولا عيب في هذا . فالعون حق للضعيف وواجب علي القادر غير المحتاج .

هذا فضلا عما تمثله الفجوة السحيقة والمتسارعة بين التقدم والتخلف من أبعاد حضارية واقتصادية واجتماعية تنعكس بالضرورة علي التنمية المنشودة وأفضل اساليب تحقيقها . فالفجوة بين المعرفة والجهل لا تخفي علينا .

" هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ "

فالعلم والمعرفة وجهان لعملة واحدة . ولها صفة العالمية . ولو أن الفجوة بهذا الصدد بين الدول المتقدمة والمتخلفة أو النامية حقيقة متزايدة وملموسة . وترجع الي الاختلاف بين الدول في كيفية التعامل مع هذه العملة ، وسرعة تداولها ، أي مع العلم والمعرفة ، ودرجة استيعابهما ، ونشرهما ، وتداولهما ، وتطويعهما وتحسينهما ، واستخدامهما والاضافة اليهما ، وتوصيلهما الي المتعطشين لهما ...

علي أي حال ، من المؤكد وجود فجوة سحيقة ومتزايدة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة أو النامية . وهذه الفجوة العلمية والمعرفية تحتاج الي بحث جاد بأسلوب علمي لمعرفة ابعادها ، ومسبباتها وكيفية معالجتها أو التصدي لها وتجنب توسعها وحدوثها مستقبلا ... وأزعم أن هذا هو جوهر أهداف عملية التطوير التي ننشدها .

وقد يكون من أساليب ذلك ، معرفة بعض نماذج التقدم . وهي عديدة ومتباينة . وكثير منها ما يمكن أن يحتذي ويقتدي به ويقتبس منه . ولذا يجب تتبع مسيرة تلك النماذج والاستفادة من تجاربها ومراحلها . بحيث نبدأ من حيث انتهي المتقدمون . وبحيث أن نتجنب ما صادفهم من صعوبات وأن نتجاوز عما قد يكون وقعوا فيه من هفوات أو سلبيات ، ونعظم ما حققوه من ايجابيات ، ونلحق بهم ثم نسابقهم دون هوادة .

ولكي لا اطيل في هذا التمهيد ، استأذن في أن أسارع في العودة الي طرح أهم ملامح العصر ذات الصلة بموضوع هذا الملتقي العظيم .

... مع مرسح العصر بإيجاز :

١ ـ لعل أولي هذه الملامح ، النمو السكاني المتسارع ، وزيادة الوعي بأهمية التعليم وتزايد الطلب عليه في جميع مراحله . وبهيكل هرمي ، قاعدة عريضة وتناقص تدريجي في مراحل التعليم المتقدمة . هذا ، ولم يعد كافيا الحصول علي الدرجة الجامعية الاولي ، ولذا يتزايد الطلب والتنافس علي الالتحاق بالدراسات العليا ببرامجها المختلفة . ولا شك أن التزايد في الطلب علي التعليم في مختلف مراحله ظاهرة صحية جدا ، يجب تشجيعها والعمل علي عدم الحد منها ، بل والعمل بجدية علي الاستجابة لمتطلباتها .

٢ ـ ويلي ، مع الاسف الشديد ، حقيقة القصور في الامكانيات التعليمية عن ملاحقة الطلب المتنامي علي التعليم . ويرجع ذلك الي العديد من الاسباب . وهذا أمر يحتاج الي علاج سريع وحاسم لما له من آثار سلبية وخطيرة ذات ابعاد اقتصادية واجتماعية وحضارية مختلفة .

٣ ـ وقد ترتب علي ما تقدم تزايد الكثافة الطلابية في مؤسسات التعليم ، والتحول نحو الـ Mass Education وتزايد مؤسسات التعليم المتضخمة ذات الاعداد الكبيرة والمتزايدة ، خاصة في مراحل التعليم الاساسية والمرحلة الجامعية الاولي . وذلك مع مجانية التعليم . وهي ذاتها من

الملامح الهامة لمالها وما عليها . وهي قضية شائكة ذات خصوصية وتحتاج الي رؤية ثاقبة . والآن علت الصيحة الي ضرورة تفتيت الاعداد الكبيرة الي اعداد ومجموعات صغيرة نسبيا ، اذا ما توفرت الامكانيات .

٤ ــ تدني العملية التعليمية بسبب تزايد الكثافة الطلابية وقصور الامكانيات ، وبسبب منهج التعليم التلقيني والاسترجاعي ، والكتاب المدرسي أو الجامعي والمذكرات المركزة وسلاح التلميذ ... وكل هذا لا يفسح المجال كما يجب ، الي التفكير وإعمال الذهن ، والابداع والابتكار ، والاعتماد علي النفس . وأصبح التعليم يكاد يقتصر علي الحصول علي الشهادات بغض النظر عن قيمتها العلمية الحقيقية .

٥ ــ المنافسة الشديدة بين طلاب العلم علي مؤسسات التعليم المتميز ، العام والخاص ، وعدم تكافوء الفرص بسبب مجانية التعليم العام بالمقارنة بالمؤسسات التعليمية الخاصة . ثم ظاهرة الدروس الخصوصية المتفشية .

٦ ــ المنافسة الشديدة علي فرص العمل بعامة ، وفرص العمل المتميزة بخاصة التي تتطلب مؤهلات وقدرات ومهارات خاصة ومتميزة . ثم ظاهرة البطالة المتزايدة بين خريجي مختلف المراحل التعليمية وغيرهم بسبب تدني كفاءاتهم ، وبسبب عدم ملاحقة معدلات النمو والتقدم الاقتصادي لمعدل النمو السكاني . ولأسباب عديدة أخري ... هذا فضلا عن تدني كفاءة اداء العاملين غير العاطلين .

٧ ـ التدني في نوعيه ومستوي البحث العلمي من حيث الاصالة ، والمنهجية ، والاضافة العلمية الجادة ، وتفشي ظاهرة " البغبغة " والتكرار دون ابداع أو ابتكار ، والنقل عن الغير مع الاخلال بالتزامات الامانة العلمية . وأيضا التدني في حجم البحث العلمي أي من حيث الكم . والامثلة علي كل هذا عديدة ، وكذا العوامل المؤدية لها . ومن هنا تأتي أهمية هذه الندوة التي تستهدف معالجة السلبيات ، وتعظيم الايجابيات ، وهي ذات وجود بحق رغم ندرتها النسبية .

٨ ـ ثورة المعلوماتية ومجتمع المعرفة وهما من أهم سمات هذا العصر . حيث أصبحت المعلومات بعامة ومصادرها الأولية المنشئة لها ، وتجهيزها وتداولها وسرعة استخدامها سمة تتميز بها المجتمعات والدول المتقدمة ... ولا ريب أن التسابق في هذا الصدد بصفة خاصة يحقق نجاحات بالغة الاهمية في مختلف المجالات ـ اقتصادية ، اجتماعية ، سياسية ، عسكرية ، حضارية ... الخ ـ ناهيك عن مجال التعليم والبحث العلمي . علما بوجود فجوة معلوماتية كبيرة ومتزايدة بين الدول المتقدمة المنتجة للمعلومات والدول النامية المستخدمة لها . وقد أصبحت المعلومات من أغلي السلع التي تفوق السلع المادية والخدمات من حيث القيمة والاهمية الاقتصادية والتسويقية والتعليمية . ولذا قد علت صيحات حماية حقوق الملكية الفكرية ، محليا وعالميا .

٩ ــ تكنولوجيا الاتصالات والالكترونيات والاقمار الصناعية والفضائيات وشبكات الأنترنت ... الخ تلك المستحدثات الخطيرة المتسارعة التطور والبالغة التأثير علي البشرية بعامة في مختلف بقاع المعمورة ... وجميعها أضفي علي العلم والمعرفة الصفة العالمية بالانتشار الفوري والسريع وجعل من عالم المعرفة قرية صغيرة واحدة ... وهنا نتساءل أين نحن في الحقيقة من هذه الظاهرة ؟

١٠ ـ أخيرا وليس آخرا : العولمة الجارفة ، ذات الابعاد المختلفة : ــ الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية ، وبالضرورة في مقدمة اهتماماتنا اليوم ... في المجال العلمي تعليما وبحثا . هذه الظاهرة تتزعمها الدول الكبري القوية وتكتسح بها الاسواق وتسيطر عليها وعلي الدول الضعيفة ... وعلينا ، ولا شك ، أن نعد العدة لها ، وأن نتعايش معها في مأمن وأمان ، وأن نجد لانفسنا موقعا مناسبا نحيا فيه وننمو ولا نداس أو نهان في حدود قدراتنا وامكاناتنا ، مع احترام خصوصياتنا المحلية والاقليمية ، وما نتمتع به من مزايا تنافسية .

وكما ذكرت آنفا ، لكل هذه الملامح المعاصرة أبعادها وركائزها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية بوجه خاص ... الخ . ولهذا لعلنا ندرك بوضوح مدي ارتباط

هذه الملامح بموضوع هذه الندوة ومحاوره الاساسية . إذ أنها ، أي الملامح ، في اعتقادي تمثل قضايا هامة وتحديات . وتعكس محددات ما يمكن لنا أن نتطلع اليه مستقبلا عند تطوير الدراسات العليا وتنمية البحث العلمي بكليتنا ، وتحديد متطلبات كل ذلك .

ولا يجوز لنا في هذا المقام أن نغفل أبدا طبيعة عصرنا ، وما يجري فيه من مستحدثات وتقنيات ومتغيرات متلاحقة ومتسارعة . الامر الذي يجعل اللحاق بها أمرا غير يسير أن لم يكن جد عسير ، وخاصة في المجتمعات النامية ، في عالمنا الذي هو دون العالم الاول والثاني ، لكي لا نغالط في حقيقة أمرنا ، أو نهون في حجم الفجوة السحيقة في هذا الصدد لدينا .

ولكل هذا فما أحوجنا الي التطوير المستمر . حيث أن التطوير ليس عملية وقتيه محدودة . انما هي عملية يجب أن تكون مستمرة ومتواصلة لا تتوقف . وذلك لكي تلاحق كافة المتغيرات والمستحدثات ، وبخاصة في مستوي الدراسات العليا لاختلافها عن مرحلة الدراسات الاساسية ، ولاختلاف قدرات واهتمامات طلابها ومستواهم وفئات اعمارهم .

فالتساؤل لماذا التطوير لا يحتاج الآن الي تفسير .

تطوير الدراسات العليا :

أما عن كيف يتم التطوير ، فهذا يرتبط بطبيعة الدراسات العليا التي نبغي تطويرها في ضوء كل ما تقدم . وبهذا الصدد لا أملك سوي أن اتقدم ببعض الافكار والاقتراحات .

فمع التوسع في قطاعات التعليم المختلفة وبخاصة في مستوياتها الدنيا ، وتزايد خريجيها ، مع ضيق اسواق العمل علي استيعابهم ، وزيادة التنافس فيما بينهم علي فرص العمل المتميزة ... أصبحت الحاجة أكثر الحاحا عن ذي قبل بازياد الطلب علي الدراسات العليا للتميز ، ولاكتساب المهارات المطلوبة ، وللتزود بمزيد من التأهيل العالي . وأصبح من بين مسئوليات مرحلة الدراسات العليا تصحيح واستكمال نواحي القصور في مرحلة الدراسات السابقة لها .

وتهتم الدراسات العليا بطبيعتها بالرؤي الفوقية من جهة ، وبالرؤي المتعمقة من جهة أخري ، في مختلف النواحي العلمية والعملية . هذا فضلا عن اهتمامها بالمجالات التطبيقية لمختلف فروع العلم والمعارف وتركز علي استخداماتها . كما أنها تخاطب نوعا من الدارسين الاكثر نضجا والاكثر ادراكا

اجباريا أو اضطراريا . وبذلك يحق للدراسات العليا أن توصف بجدارة قاطرة التقدم والرقي الحقيقي للفرد والمجتمع .

وقد يكون من المناسب تخصيص كلية مستقلة للدراسات العليا نظرا للتوسع فيها ونمو الطلب عليها . وعلي أن يكون لها مكتبة خاصة ومناسبة تهتم بالدوريات ، وتتسع للدارسين والباحثين المتفرغين ، بأماكن خاصة يترددون عليها ويتركون فيها اوراقهم وأدواتهم . كما يكون لها معامل حاسبات وترابط بشبكات الانترنت ... الخ ذلك من التقنيات الحديثة . وعلي أن يتفرغ لها مجموعة من كبار الاساتذة المهتمين بالدراسات العليا . علي أن يمنحوا المكافآت المناسبة لتميزهم ولتفرغهم . ويكون لديها مخصصات مالية أو موارد خاصة تسمح لها بمنح فرص زمالات بحثية أو تمكنها من استضافة أساتذة زائرين أجانب ، وأعضاء بعثات داخلية ، أو مبعوثين من الوافدين ... وتمكنها كذلك من عقد الندوات والمؤتمرات العلمية لتكون منارة علمية شامخة ومركز تميز ... هذا فضلا عن مطبعة وامكانات للنشر العلمي المتخصص رفيع المستوي .

أعود ثانية الي طبيعة الدراسات العليا ، حيث تنقسم الي قسمين اساسيين . الأول يعتمد علي برامج دراسية مصحوبة أو غير مصحوبة بأوراق بحثية أو مشروعات بسيطة للحصول علي دبلومات أو ما شابهها من شهادات مهنية . أو برامج دراسية تمهيدا للقسم الثاني من الدراسات العليا الذي يركز علي الجهود البحثية واعداد الرسائل العلمية الجامعية . وذلك للحصول علي درجات الماجستير والدكتوراة بأنواعها ومستوياتها المختلفة .

تطوير البرامج الدراسية :

ولتطوير القسم المعني ببرامج دراسية ، اتقدم بما يلي من اقتراحات : -

١ ـ تطبيق نظام الساعات المعتمدة ، حيث يتلاحم كل من الطالب والاستاذ ، ويلقي عبء كبير علي الطالب ليتعود الاعتماد علي نفسه وعلي قدراته الذاتية ومثابرته واجتهاده .

٢ ـ اعداد برامج دراسية تشتمل علي مقررات اجبارية وأخري اختيارية تكميلية . بحيث تتيح لكل طالب أن يتخير ما يهمه من تخصص دقيق أو مجال علمي ثقافي أو تأهيلي معين .

٣ ـ تصميم برامج دراسية متنوعة عديدة ومستحدثة ، وبرامج تدريب تجاري متطلبات العصر Different Pakages ، وبعمق ، وتتجه نحو الجوانب التطبيقية والعملية .

٤ ـ تصميم هذه البرامج تصميما جيدا ، مرنا ، قابل للتطوير والتحديث وفق المتغيرات المتسارعة وعلي أن تعتمد علي منهج حل المشاكل Problem - Solving approach ، لتوضيح وتعميق المفاهيم الاساسية لموضوع البرنامج ، ومع الاعتماد علي عرض الحالات العملية المناسبة .

٥ ـ تقديم برامج للدراسات المتقدمة في المجالات الاقتصادية والتجارية لغير التجاريين ـ Commerce Orientation ـ مع مراعاة ضرورة اختلافها في محتواها ومستواها عن برامج المرحلة الجامعية الاولي .

٦ ـ العمل علي اشراك الطلاب بفعالية في العملية التعليمية بتكليفهم بمهام معينة محدودة لاسهاماتهم ، بالاضافة الي اتاحة الفرصة دائما للنقاش التفاعلي والحوار المفتوح Seminar approach .

٧ ـ الاعتماد علي كبار الاساتذة لتولي العملية التعليمية بصفة اساسية ،

وليس علي المدرسين الحديثين ، مع الاستعانة بهؤلاء لتدريبهم ، وللمعاونة (كما يعاون المعيدون والمدرسون المساعدون في المرحلة الجامعية الاولي) .

٨ ــ الاستعانة ببعض الخبراء المشهود لهم بالكفاة العملية المتخصصة مع القدرة علي التدريس . وذلك في المجالات التطبيقية العملية . وبهذا ترتبط الجامعة ودراستها العليا بمجتمع الاعمال .

٩ ــ يفضل عقد اختبارات قبول ، معدة اعدادا جيدا ودقيقا لاختيار الاكفاء الجادين من الدارسين . ولتجنب قبول الاعداد الكبيرة . مع الاهتمام بالمهارات اللغوية والتقنيات الالكترونية الحديثة ، وللتأكد من سابق الخبرة ، مع توفر أي شروط أو متطلبات اساسية Prerequisites أخري .

١٠ ـ أن تشتمل البرامج الدراسية علي مناهج البحث العلمي وأدواته وعلي استخدام المكتبات ومصادر المعلومات (الانترنت) وأساليبها . وعلي مقرر واحد علي الأقل بلغة اجنبية . مع عدم الاعتماد علي المرجع الواحد أو الكتاب الجامعي أو علي التلقين والاسترجاع . مع اتاحة الفرصة لحرية الرأي وسعة الاطلاع والتفكير واعمال الذهن والابداع والابتكار .

١١ ــ عدم الالتزام بنظام الفصلين الدراسيين ، واتباع النظام السنوي ، وعلي أن تعقد الامتحانات مرة واحدة سنويا في سبتمبر .

وعلي أن تعد الامتحانات بعناية كبيرة بحيث تكشف عن الاستيعاب والفهم وسعة الاطلاع والخبرة العملية والقدرات الخاصة . وعلي أن تتضمن الامتحانات ورقة عامة عن المشاكل المعاصرة التي تتناسب مع موضوع البرنامج . ويشترط النجاح في كل من أعمال السنة والامتحان النهائي . وتعتمد اعمال السنة علي اسهامات الطلاب في الحوار والمناقشة واعداد الاوراق البحثية التي يكلفون بها وعلي امتحانات فترية اثناء الدراسة .

١٢ ـ ضرورة اتباع المنهج المنظومي ، مع التوجه نحو التحديث ، في التطوير عند الاخذ بأي من تلك المقترحات السابقة . أي بما يضمن عدم التردي والتعارض ويؤكد التوازن والتنسيق بين مضمون وخطوات التطوير التي يؤخذ بها حاليا ومستقبلا . وعلي أن تكون مهمة التطوير برمتها مسئولية كل قسم علمي وأعضاء مجلسه ، ومسئولية المتخصصين به ، مع مراعاة ضرورة التطوير بصفة دائمة والتحديث باستمرار . وبصفة خاصة مراعاة متطلبات وآثار الثورة المعلوماتية ، واحتياجات سوق العمل من حيث التخصصات المستحدثة والمهارات المطلوبة وتزايد الطلب علي الدراسات العليا بمختلف برامجها وأنشطتها .

تنمية وتطوير الجهود البحثية :

ولتطوير القسم الثاني من الدراسات العليا المعني بتنمية الجهود البحثية الفردية بعامة والجماعية بخاصة ، واعداد الرسائل الجامعية . استأذن في طرح ما يلي من أفكار متواضعة واقتراحات .

البحوث الجماعية تعكس طبيعة البحث واهتماماته التخصصية والبينية وترتبط بحجمه وأعماقه . وهي تسمح بمشاركة الاقسام العلمية المختلفة . وهي في الوقت نفسه لا تقلل أن لم تؤكد الدور الفردي في جزئياته ... والاهتمام بالبحوث الجماعية لا يؤدي بالضرورة الي اغفال أهمية أو عدم تشجيع البحوث الفردية التي لا تتطلب جهودا جماعية .

ولا شك أن المشاركة في البحوث يعتبر من أهم عوامل التشجيع والترشيد في آن واحد . فالعمل في فريق بحثي يشعل الحماس بين اعضاء الفريق ، ولا يدع فرصة لتقاعس البعض أو تراخيهم في انجاز ما ينوط بهم من دور بهذا الصدد . هذا فضلا عن اتاحة فرصة التشاور والتكامل والتنافس البناء بين اعضاء الفريق البحثي . الامر الذي لابد أن يثمر في ترشيد مسار البحث والتحقق من دلالة وجدوي نتائجه .

وجدير بالذكر أن البحث العلمي بشقيه الجماعي والفردي هو الذي يثري رصيدنا المعرفي والعلمي والحضاري . وهو الذي يقود مسيرة الارتقاء العلمي ، ويفتح الافاق الجديدة لا علي المستوي المحلي فحسب بل وعلي المستوي الاقليمي والعالمي .

ولعل أهم ما يمكنني أن اقدمه من اقتراحات أو توصيات بهذا الصدد ، هو ما يلي :

١ ـ اعداد خطة بحثية (أو مشروعات أو برامج بحثية) فردية أو جماعية ، للكلية ولكل قسم علمي بها ، متجددة ، متزايدة دوما ، تتاح للعاملين بالكلية والجامعة ولغيرهم من الباحثين من خارجها .

٢ ـ اعداد خطة علمية ، وخطة زمنية ، لكل بحث . مع الاهتمام بتحديد موضوع أو مشكلة البحث وعناصرها وترابطها ، وفروض البحث وكيفية اختبارها ، والمنهج الذي سيتبع بشأنها .

٣ ـ توفير برنامج تدريبي لكل المهتمين بالبحث ، علي مناهج البحث العلمي وأدواته وخطواته ... ابتداء من كيفية اختيار موضوع ومشكلة البحث ... الخ الاجراءات التحضيرية والتنفيذية للبحث بما في ذلك كيفية جمع بياناته وتحليلها وعرض نتائج البحث وتفسيرها وربطها بفروض البحث ... وذلك حتي اعداد البحث للمناقشة والنشر بعد اجازته .

٤ ـ اعـداد دليل للباحثين يحـدد بوضـوح دور كل من الدارس أو البـاحث والمشرف والقسم والكلية . مع مراعاة أن المشرف يكون عادة بمثابة شريك (موصي) وقدوة وقيادة للباحث .

٥ ـ توفير أدوات البحث من مكتبات ومراجع ودوريات وحاسبات وبرامج تحليل بيانات ، وشبكات الاتصال (الانترنت) بمصادر البيانات والمعلومات ووسائل جمعها ... مع توفير سبل التمويل المناسبة لمتطلبات البحث مع الاعتماد ما أمكن علي اسهام المستفيد النهائي من البحث .

٦ ـ اتاحـة فرص طرح ونشر نتائج البحث في دوريات أو نشـرات ، أو مؤتمرات وملتقيات علمية ، محليا وخارجيا ، وبمواقع علي الانترنت .

٧ ـ اتاحة فرص وتشجيع انشاء زمالات بحثية بتفرغ كامل Research Fellowships لتولي المشروعات البحثية الكبيرة الممولة أو بعقود استشارية مع المؤسسات المستفيدة من مؤسسات الاعمال .

٨ ـ أخيرا وليس أخرا : توفير الحوافز المادية والادبية والمعنوية الفعالة ، وهيكل مرتبات مجزي للعاملين المتفرغين في حقل البحث العلمي والدراسات العليا ، لضمان تفرغهم ولمكافأتهم علي الجهو الاشرافية علي البحوث ، وانشاء جوائز للتميز في هذا الصدد .

ولكي اختتم حديثي هذا ، لابد أن انوه بضرورة اتباع المنهج العلمي في محاولة تطوير وتحديث وتنمية الدراسات العليا والبحوث الفردية والجماعية . وذلك لملاحقة مسيرة التقدم المتسارعة ، ولسد الفجوات السحيقة الموجودة حاليا في هذا المضمار ... ولاشك أن المنهج العلمي هو الاسلوب الصحيح والسبيل الفعال بدلا من الارتجالية أو العشوائية غير المثمرة والتي قد يكون لها آثار عكسية باهظة ملموسة وغير ملموسة .

وإن كنا فعلا جادين وراغبين في التطوير المنشود ، فلعلنا نبدأ فورا بكل ما هو مستطاع ونتخلص ونتجرد من ظواهر التخلف والجمود .

واعتذر عن الاطالة التي فرضتها أهمية هذا الملتقي وموضوعه مع قناعتي وتفاعلي به وإن كنت لا أظن أنني أضفت الي علمكم شيئا جديدا يذكر ، فانتم سيد العارفين ، ولا أبغي أن أكون " كبائع الماء في حارة السقايين " . أنما حرصت علي أن أفجر مجموعة قضايا وأثير عددا من الأمور الهامة التي تستحق التنويه لتكون موضوع التحاور والتشاور والتفكير المشترك فيما بيننا ... ولعلني قد وفقت في هذا ... ولعل ما اثرته من قضايا تهدينا وولاة الامور المسئولين عن تطوير الدراسات العليا وتنمية البحوث الجماعية ... وعلي الله قصد السبيل ،

أ . د . مصطفي بهجت عبد المتعال

رئيس جامعة المنوفية الاسبق